الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة المجاهد عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الثقافة الإفريقية في رواية الطانفا للصديق حاج أحمد الزيواني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة
*** بلطرش شيماء**

إشراف الأستاذ:
أ.د. طارق بوحالة

السنة الجامعية: 2026/2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

بكل مشاعر الإمتنان والعرفان، أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى
الأستاذ المشرف الدكتور"طارق بوحالة"
الذي كان سندًا في هذه المسيرة، فلم يبخل عليّ بعلمه و
توجيهاته القيمة، وكان دائمًا مصدر دعم، فجزاه الله عني خير
الجزاء كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أساتذتي الكرام،
الذين كان لهم الفضل في تكويني العلمي.
لا يفوتني أن أعبر عن عمق امتناني لكل من مد لي يد العون
وساهم ولو كلمة طيبة أو دعاء صادق في نجاح هذا العمل.
في الختام أسأل الله أن يجزي كل من ساعدني خير الجزاء وأن يجعل
هذا العمل ثمرة خير وبركة في مستقبلي.

شيماء

إهـداء

من قال أنا لها نالها وأنا لها وإن أتت رغمًا عنها أتت بها ، لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون

لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا ولا الطريق محفوظا بالتسهيلات لكني فعلتها .

أهدي ثمرة عمل ونجاحي إلى : نفسي أولا ...

إلى تلك الروح التي صبرت وعافرت وتحدت الصعاب والظروف، وسهرت الليالي الطوال بحثًا وتدقيقًا وكتابة إلى نفسي التي لم تنكسر أمام لحظت الضعف والإحباط، بل استمدت من الشغف قوة لتصل بهذا البحث إلى بر الأمان أهدي هذا النجاح اعتزازا وتقديرا إليّ.

أعظم ما ملكت في هذه الحياة..صانعي وجود وسر توفيقي...

إلى أبي الغالي مثلي الأعلى من غرس فيَّ طموح العلم ورسم لي طريق النجاح ومن كان ومزال رمزًا للكفاح

ليجعل مني ما أنا عليه اليوم.

إلى أمي الحبيبة جنتي على الأرض من رافقتني بدعواتها الصادقة في جوف الليل وحفتني بحنانها وصبرها وكانت تمسح عني تعب السهر بابتسامتها الدافئة.

إلى والدي الكريمين أنتما الركيزة والبداية وبسمة الفرح في هذه النهاية، أجمل لكما في قلبي شكرًا لا تسعه الكلمات ،وأهديكما ثمرة هذا الجهد الذي هو في الأصل ثمرة تضحاتكما.

إلى السند المتين والكتف الذي لا يميل إلى كل إخوتي كل باسمه: منى، ومنذر وأخص بالذكر أخيالغالي وقرة عيني منيب من كان لي دائما نعم العضد والأمان والداعم الأول الذي مدني بالقوة والصبر في كل لحظة ضعف، إليك يا أخي أهدي هذا النجاح، فما كنت لأصل لولا وجودك بجاني.

إلى منبع الدفء واللط في عائلتي إلى خالتي الحبيبة "أميرة" التي غمرتني دائما بعطفها وحنانها وصادق دعواته وكانت لي أمًا ثانية وسندا لا يغيب.

إلى اليد البيضاء التي رافقت خطى هذا العمل...

إلى معلمتي والأخت الوفية شيماء التي اقتطعت من وقتها وراحتها لتكون معي خطوة بخطوة في كتابة هذه المذكرة وتنسيقها، شريكتي في التعب والسهر لك مني أعمق عبارات الشكر والإمتنان التي لا تفي حقك أبدا.

إلى توأم الروح ورفيقة الدرب الخالدة...(إهداء استثنائي لخريجة القلب) إلى صديقتي الأقرب وأختي التي لم تلدها أميهديل إلى من تقاسمت مع الأيام بحلوها ومرها، وكانت ملجئ الآمن وكتفي الثابت ومصدر تفاؤلي كلما أظلمت الطرق كلمات الشكر تقف عاجزة ومقصرة أمام صدق إيخائك وعظيم أثرك في حياتي وفي هذا الإنجاز دمت لي سندا وفيقة لا تبدلها الأيام .

إلى صديقاتي رفيقات الخطى والرحلة كل باسمها:" إيمان، خديجة، أحلام، هزار، " أهديكم ثمرة إنجازي أنتن اللواتي أضأن لي أيام الدراسة .

إلى الخطى الطبيعية ، إلى صديقتي العزيزة عائشة ذات الروح النقية والكلمات المشجعة التي كانت تنبت في الأمل دائما، شكرا لأنك كنت هنا دائما.

إلى فرسان العلم ومنارة المعرفة...

إلى أستاذي الفاضل حمزة بوزيدي الذي حظيت بشرف التعلم منه، وكان لعلمه الغزير وتوجيهاته القيمة أثر بالغا في إثارة مسيرتي المعرفية فله مني خالص التقدير والامتنان ، إلى استلذي المشرف الذي لم يبخل علي بلمه الواسع وإشرافه الدقيق السديد.

أهدي ثمرة هذا الجهد

مقدمـــــة

مـــقدمـــة

تمكنت الرواية الجزائرية المعاصرة من عكس مختلف الأفكار وتمثيلها, الاجتماعية والسياسية في المجتمع، كما أصبحت وعاء يضم سلوكيات الأفراد ومختلف ممارساتهم اليومية فلم تبق كسابق عهدها مجرد سرد لأحداث ميتافيزيقية أو خيالية، كما التفتت الرواية إلى مواضيع عديدة ناقشتها عليها بكل حرية، من بينها الثقافة التي تمثل مختلف لتصرفات وطرق لتعبير والفكر المحلي والعربي.

كما رصدت الرواية الجزائرية أو ضمت مختلف الثقافات من بينها الثقافة الإفريقية وأثرها على المجتمع الجزائري كون الجزائر جزء لا يتجزأ من هذه القارة وتجمعهم ثقافات مشتركة، وانطلاقا من هذا الطرح المختصر عنوان الدراسة كالآتي: " الثقافة الإفريقية في رواية الطانفا " للصديق حاج أحمد الزيواني".

وتتمثل أهمية هذا الموضوع في كون هذه الرواية تسلط الضوء على تفاصيل ثقافة لم تعط الاهتمام الكافي من قبل الكتاب والروائيين.

ويمكن أن نذكر أهدف هذا البحث، وأهمها الكشف عن الكيفية التي أعاد بها الروائي صياغة وتمثيل الثقافة الإفريقية داخل بنية النص وأثرها على الثقافة المحلية.

وتنقسم دوافع اختيار هذا الموضوع إلى دوافع وأسباب ذاتية تتمثل في:

- الرغبة في دراسة النصوص الروائية الجزائرية التي تهتم بالأسئلة الثقافية.

وأخرى موضوعية تتمثل بضرورة الإهتمام بالثقافة الإفريقية، وخاصة أن هذا الموضوع لم يحظ بدراسات كافية بل إنها نادرة.

وعلى هذا الأساس نطرح الإشكالية التالية: ما هي أهم صور الثقافة الإفريقية الواردة في الطانفا؟

كما تفرع عن ذلك أسئلة فرعية أهمها:

1-ما هو تعريف الثقافة؟ وماهي أنواعها؟

2-ما مفهوم الثقافة الإفريقية؟

3- ما هي العناصر المشكلة لها؟

وقصد الإجابة على هذه التساؤلات آثرت الإعتماد على مقاربة ثقافية، تجمع بين مستويين؛ يرتبط المستوى الأول بكشف أهم صور الثقافة الإفريقية، وأما الثاني فيتمثل في قراءة هذه الصور وربط دلالتها بموضوع الرواية .

وتتكون خطة البحث من مقدمة وفصلين، وخاتمة

أما عن الفصل الأول بعنوان: الثقافة لغة واصطلاحًا، أنواع الثقافة، تعريف الثقافة الإفريقية، والعناصر المشكلة للثقافة الإفريقية،

أما الفصل الثاني فهو الجانب التطبيقي للبحث جاء بعنوان:صور الثقافة الافريقية في رواية الطانفا وقد تناولنا فيه صور الثقافة الإفريقية، حيث بحثنا عن الثقافة المادية والمعنوية المتجلية في الرواية، وانتهينا إلى خاتمة لأهم النتائج كما تضمن بحثنا ملاحق تناولنا في الملحق الأول ملخص للرواية وتضمن الملحق الثاني تضمن صورة الغلاف الأمامية والخلفية للرواية

وللإلمام الجيد بالموضوع كان لابد من الإستناد إلى مراجع مهمة لها صلة بمجال الدراسة نذكر منها:

-جمال العيفة، الثقافة الجماهيرية.تعرفنا من خلاه على أنواع الثقافة الإفريقية

- محمد عبد الغني سعودي، أفريقيا دراسات لمقومات القارة ساعدنا هذا المرجع في التعرف على الثقافة الإفريقية

- آدم بمبا، الثقافة الإفريقية مؤثرات واتجاهات.والذي ساعدنا في التعرف على الثقافة الإفريقة وقيمها

وفيما يخص الدراسات السابقة لم نعثر على دراسات سابقة تخص هذه الرواية إلا مقالات منشورة في الصحافة الجزائرية والعربية، مع وجود دراسة الناقد الجزائري طارق بوحالة بعنوان:" السرد والثقافة في كتابات الصديق حاج أحمد الزيواني، وفيه فصل عن رواية الطانفا.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات مثل: صعوبة العثور على مفهوم ثابت للثقافة بسبب إختلاف طرائق النظر إليها، وندرة الدراسات حول هذه الرواية وكذلك قلة المصادر والمراجع المتعلقة بالثقافة الإفريقية.

إن خروج هذا العمل بصورته النهائيةيعود فيه الفضل الكبير لمساعدة الأستاذ المشرف الدكتور طارق بوحالة, الذي رافقني بالدعم والتوجيه من بداية البحث إلى نهايته , ولم يدخر جهدا في إبداء نصائحه القيمة

الفصل الأول

المفهوم والأنواع

أولا: مفهوم الثقافة وأنواعها

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الشائعة بكثرة في مجالات معرفية عديدة، فهي "أكثر المفاهيم تداولا، وأيضا أكثرها غموضا وتلونا..." [1]

وتحيل الثقافة في تعريفها الشائع على ما يتعلمه الإنسان من معارف وقيم وعادات وتقاليد، ويشمل مفهوم الثقافة كل ما يكتسبه هذا الفرد من المجتمع أو البيئة التي ينتمي إليها ويتم التعبير عنها من خلال اللغة والفن والتقاليد وغيرها من أساليب التعبير. وقبل الخوض في مفاهيم الثقافة وجب العودة إلى التعريف اللغوي في السياق العربي.

1- لغة:

يرى العديد من الباحثين والدارسين أن العرب لم يعرفوا مصطلح الثقافة كما هو شائع في اللسان الغربي، غير إنهم قد استعملوا لفظ "ثقف، وثقاف، وثقفتموهم وغيرها.

ولهذا تشتق كلمة الثقافة من فعل [ثَقف] وقد جاء عند ابن منظور في لسان العرب أن"ثقف: ثقف الشيء ثقفًا وثِقافا وثقوفة: حذقه، ورجل ثَقِفَ وثَقُفَ حذق، فهم واتبعوه فقالوا ثقف لقف.

اللحياني: رجل ثَقِفَ وثَقُفَ لقُفَ وثَقُفَ لقُفَ وتثقيف لقيف بين الثقافة

ابن دريد: ثقفت الشيء حدقته وثقفته إذا ظفرت به قال تعالى:" فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُم فِي الحَربِ" (...) وثقف أيضا ثقفًا مثل تعب تعبًا أي صار حدقا فطنا فهو ثقف وثُقُف مثل حذِر وحذُرونِدِس ونَدُس ففي حديث الهجرة وهو غلام لقف ثقف أي: ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه (...)

وثقف الرجل: ظف به وثقفته ثقفًا مثل بلعته بلعًا أي صادفته."[2]

---

[1]-الطاهر لبيب: سوسيولوجيا الثقافة، دار الحوار، سوريا، ط3، 1987، ص6.

[2]-ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994م، ص19_21.

تعبر لفظة ثقف هنا عن معان عديدة أهمها: سرعة الفهم والحذق وأن يكون الإنسان قادرًا على تهذيب نفسه ومعارفه.

ويعرفها أحمد بن فارس في معجمه مقاييس اللغة قائلا: "التاء والقاف والفاء أصل واحد، وهو إدراك الشيء بالحذق، وفيه معنى الثبات...ويقال ثقفت الشيء إذا أدركته ببصرك للعلم به، ثم يُستعار فيقال ثقفت الحديث".[1]

يحيل فعل "ثقف" عند ابن فارس على الإدراك البصري للشيء، ثم على الإدراك المعنوي للكلام أو الحديث.

أمَّا الفيروزآبادي فيعرفها: "ثَقِفَهُ كفرِحَ: صادفه، أو أخده أو ظفر به، أو أدركه ... ثقف ... ثقافة: صار حذقا خفيفًا، وثقفه تثقيفا: سواه".[2]

يدمج هذا التعريف بين دلالتين متكاملتين، مادية ومتمثلة في التسوية والتقويم، ومعنوية تتمثل في الظفر والسرعة والفطنة.

تحيل لفظة ثقف من خلال التعريفات الثلاثة على الجوانب المتمثلة في:

- **الجانب الذهني:** الحذق والفطنة وسرعة التعلم.
- **الجانب العملي:** التقويم والتسوية.
- **الجانب الإدراكي:** الظفر بالشيء وإدراكه.

2- **اصطلاحا:**

تُعرف الثقافة اصطلاحًا بعدد من المفاهيم التي ركزت على جوانبها المعرفية والسلوكية والاجتماعية فهي لا تقتصر على مجرد المعرفة والتسلية بل تشمل القيم والمعتقدات والأعراف والتقاليد والفنون واللغة التي يكتسبها الإنسان وينقلها عبر الأجيال،

وتعرف الثقافة عند عالم الأنثروبولوجيا البريطاني إدوارد تايلورEdward Tylor في كتابه "الثقافة البدائية الصادر عام 1871، باعتبارها تلك :" الوحدة الكلية المعقدة التي تشمل

[1]- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر(بيروت)، المجلد الأول، مادة(ثقف)، ص351.

[2]-الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة (بيروت)، مادة (ثقف)، ص1025.

المعرفة والإيمان والفن والأخلاق والقانون والتقاليد، بالإضافة إلى أي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع".[1]

يبين هذا التعريف أن الثقافة هي كل ما يكتسبه الفرد معنويًا أي ما يكتسبه كونه ينتمي لمجتمع معين من عادات ومعتقدات وتقاليد وأعراف، وفنون وأخلاق، وقوانين تنظم حياته كونه ينتمي إلى مجتمع ما.

رغم أن تعريف تايلور للثقافة يتصف بالشمولية، إلا أنه يبقى أهم التعريفات التي يمكنها أن تخدم بحثنا هذا، حيث إن العناصر المشكلة "للثقافة" موجودة في الثقافة الإفريقية، خاصة أنها ثقافة تجمع بين الجوانب الطبيعية التقليدية وبين الجوانب الحضارية.

ويعرف المفكر الجزائري مالك بن نبي الثقافة في كتابه شروط النهضة بأنها:" مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، لتصبح لاشعوريا هي الرابطة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه".[2]

يرى مالك بن نبي أن الثقافية هي مجموعة من السمات والخصائص الاجتماعية التي تؤثر على الفرد وتربط تصرفاته بأسلوب البيئة الاجتماعية والنفسية والتاريخية التي ولد فيها.

ويمكن أن ذكر من التعريفات الكثيرة للثقافة، ما مفاده :"الثقافة هي مجموعة من العناصر لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل، وهي طرق صيغت تقريبا في قواعد واضحة والتي اكتسبها وتعلمها وشارك فيها جمع من الأشخاص، تستخدم بصورة موضوعية ورمزية في آن معا، من أجل تكوين هؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة "[3]

يحيل هذا التعريف على أن الثقافة تجمع بين مستويات موضوعية وطبيعية ورمزية، وهي المستويات التي تساهم مجتمعة في تكوين شخصية الفرد باعتباره عضوا من المجتمع.

---

[1]– نقلا عن كليفورد غيرتز: تأويل الثقافات، ترجمة محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص 8

[2]– مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، ط4، 1986م، ص94.

[3]– عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص32.

ثانيا: أنماط الثقافة

تنقسم الثقافة إلى أنماط مختلفة، ويجمعها الباحث الجزائري جمال العيفة فيما يلي:

1- الثقافة الرسمية:

وتسمى أيضا بثقافة النخبة، وهي "التي تحصلت عليها نخبة من المجتمع بواسطة عدة وسائل منها الكتاب وهي ثقافة مكتوبة لا يتحصل عليها إلا من يعرف القراءة والكتابة وهي تعبر عن مواقف المجتمع عندما تكون نابعة منه وهي التي يطلق عليها محمد عابد الجابري اسم (الثقافة النخبوية) والتي تضم حسبه طريقة الحياة المادية والروحية التي تمنح لكل أمة خصوصيتها وهي معدن الهوية، حيث تمتد من طريقة الملبس والمأكل والمضحك... إلى مكونات الذاكرة الجماعية والخيال الاجتماعي والرأسمالي والرمزي".[1]

والثقافة النخبوية هي نوع تختص بفئة من المجتمع وهي ثقافة مكتوبة تستمد من مختلف المظاهر والتصرفات الإنسانية.

2- الثقافة الشعبية:

يرتبط هذا النوع من الثقافة بالقريحة الشعبية، و" هي الثقافة الشفوية التي ينقلها المجتمع من جيل لآخر شفويًا كالشعر الملحون والحكايات والعادات والتقاليد، وفي الغرب تسمى" الفولكلور" من غناء ورقص وهذا الفولكلور الذي يعبر عن التفاعل مباشر بين الناس بشكل متناغم، تتبوأ فيه الكلمة الشفهية المكانة الأولى"[2].

وقد تم تداول هذا النوع من الثقافة شفويا، مما جعله قريبا من روح الشعب، ولا يعتمد على الكتابة مثل الثقافة النخبوية، وتتمثل الثقافة الشعبية المبنية على الشفوية في الشعر الملحون، الحكايات والعادات والتقاليد.

1- جمال العيفة، الثقافة الجماهيرية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، مديرية النشر، 2003م، ص42.

[2]-جمال العيفة، المرجع نفسه، ص43.

3- الثقافة الجماهيرية:

هي مفهوم جديد "يختلف عن النوعين السابقين وهي مرتبطة بوسائل الاتصال وتنتقل بواسطتها وهي تؤثر على أفراد المجتمع بالتكرار وطول الزمن وبذلك فهي ما تصطدم بالنوعين السابقين"[1].

وتصدر هذه الثقافة عن وسائل الاتصال، أي أن مرسلها غالبًا لا يكون في صفة مباشرة مع جمهوره المستقبل وتكون غالبًا جامعة بين الثقافة الشعبية والنخبوية أي أنها تجمع بين ما هو شفوي وكتابي.

وتعرف أيضا: "هي المواقف الجديدة التي تنشرها وسائل الإعلام والاتصال لدى الجماهير الواسعة وبصفة اصطناعية وتمتاز بأنها ثقافة مصطنعة تخضع لمقاييس السوق وفق مبدأ العرض والطلب وظهرت بظهور وسائل الاتصال الحديثة".[2]

يمكننا القول بأنها ثقافة حديثة، حيث ظهرت في القرن العشرين مع ظهور التلفزيون والراديو والسينما كما أنها ليست تلقائية أو مكتسبة بل أنها تخضع لمعايير معينة وربما يمكن أن تتطور مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي

ثالثا: تعريف الثقافة الإفريقية:

تعتبر الثقافة الإفريقية من أقدم وأغنى الثقافات في العالم وتتميز بنوع كبير بفضل وجود عدد هائل من الشعوب والقبائل التي تحمل تراثا منفردًا وتضم الثقافة الإفريقية مزيجا من اللغات والفنون والموسيقى والرقص والأديان.

وتعرف الثقافة الإفريقية بأنها:" مجموع القيم الروحية والحضارية للعالم الأسود، إنها ليست مجرد تراث ميت بل هي روح تسري في الفن واللغة والمجتمع. وتتميز بقدرتها على الانفعال بالكون والاتحاد معه".[3]

---

[1] -جمال العيفة: الثقافة الجماهرية، ص44.

[2] -المرجع نفسه، ص45.

[3] -ليوبولد سنغور: الزنوجة والإنسانية، ترجمة، موسى لقبال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص9.

وفي هذا التعريف يجمع ليوبولد سيدرا سنغور بين تصريفات وأفكار العالم الإفريقي وبين لغته وتأثير هذه العوامل على البيئة الإفريقية.

وتعرف الثقافة الإفريقية بأنها:" الوليدة في البيئة الإفريقية وهي التي تعبر عن آراء هذه القارة، وعن مشاعرهم وانفعالاتهم".[1]

ويظهر أن الثقافة الإفريقية في هذا السياق ترتبط بالبيئة الإفريقية، وما تولده هذه البيئة وتزرعه في الفرد الإفريقي من مشاعر وتصرفات وأحاسيس.

ويعرف وولي سوينكا الثقافة الإفريقية على أنها:"فن البقاء وإعادة الابتكار، إنها الذاكرة الجماعية التي تحول المأساة إلى إبداع، وهي ليست منغلقة على نفسها بل هي حوار مستمرمع الحداثة دون أن تفقد جذورها".[2]

يربط وولي سوينكا الثقافة الإفريقية بالإبداع والابتكار والحداثة فهي في نظره كل ما يتجدد دون أن يفقد أصوله أي أنها تنطلق من أصلها نحو الإبداع والتجديد. وتعرف الثقافة الإفريقية أيضًا بأنها:" مجموع المعارف الماديّة والفكريّة للشعوب الإفريقية".[3]

ويمكن أن نستنتج من هذه التعريفات أن الثقافة الإفريقية هي ذلك النسيج الذي يجمع بين الأدب والفن والموسيقى والأزياء والنسيج وغيرها في البيئة الإفريقية.

رابعًا: قيم الثقافة الإفريقية:

تعد الثقافة الإفريقية من الثقافات العالمية ثراء وتنوعا، فهي نسيج معقد تشكل عبر آلاف السنين، ويمكن حصر هذه العناصر في الحس المجتمعي حسب الوئام البشري، قداسة الحياة، الحس الديني والروحي، احترام السلعة وكبار السن، العناية بالضيف، الحس بقداسة الكلمة.

---

[1]–محمد عبد الغني سعودي، أفريقيا: دراسات لمقومات القارة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1980، ص142.

[2]–وولي سوينكا: العبء الإفريقي، الذاكرة، طقوس الحقيقة والبحث عن العدالة، ترجمة، السيد إمام، دار سطور للنشر، القاهرة، 2004، ص82.

[3]–آدم بمبا: الثقافة الإفريقية (مؤثرات واتجاهات)، مجلة قراءات إفريقية، العدد 36، أبريل 2018، ص 102.

1- الحس المجتمعي:

ليس للفرد وجود حقيقي في المجتمع الإفريقي "إلا بانتمائه إلى مجموعة معينة، وبها تتحدد هويته، وأمنه، وفي المثل البانتوي الشهير:" أنا موجود، لأننا موجودون، ومادمنا موجودين: فأنا موجود" فالثقافة الإفريقية تشجع الفرد على – بل تفرض عليه – تكوين علاقة صداقة جماعية (فئات عمرية) وفي رأي الباحثة أويتو: أن " هذا المفهوم الجماعي له صفة المقدس تقريبا عند الأفارقة".[1]

فبمجرد انتماء الفرد إلى المجتمع الإفريقي تفرض عليه الثقافة الإفريقية ثقافة العلاقات الجماعية وتكوين صداقات جماعية على عكس المجتمع أو الثقافات الأخرى.

2- ضرورة العيش المشترك:

تقوم" علاقة حسن العشرة والجوار، سواء بين الأفراد أو بين المجموعات وكل فرد مسؤول عن تحقيق صداقة وعلاقة إنسانية جيدة مع الآخرين".[2]

أي أن في الثقافة الافريقية توضع المصلحة الجماعية والئام الاجتماعي في مقدمة الاولويات وذلك من خلال تحقيق علاقات وصداقات جيدة وحسنة مع الآخرين.

3- قيمة الحياة:

وحول قدسية الأرواح "يعد المساس بالحياة كبيرة في الثقافات الإفريقية حتى حال الاضطرار في الحرب فإن المقاتلين لا يعودون إلى بيوتهم، ولا يمارسون أي علاقة مع زوجاتهم إلا بعد طقوس تطهيرية، وحتى الأحياء غيرالبشرية من حيوانات ونباتات فإن قتلها أو إتلافها يتم بعد طقوس استئذانية من الأرواح الراعية لها والمكلفة بها ".[3]

للروح أو الحياة عند الإفريقي أهمية كبيرة فلا يمكن أديتها أو المساس بها ويُعتبر المساس في الثقافة الإفريقية بالحياة من الكبائر حتى لو اضطروا لهذا.

---

[1]–آدم بمبا، المصدر نفسه، ص103.

[2]– آدم بمبا، المصدر نفسه، ص103.

[3]– المرجع نفسه، ص103.

4- الحس الديني والروحي:

يؤكد رائد دراسات الأديان التقليدية بإفريقيا جون أمبيتي "أن الدين –لا غير– هو الذي يلون جميع صور التعبير عند الإفريقيين عن وجودهم وعلاقاتهم مع عناصر الكون وهذا ظاهر في أساطيرهم ومعتقداتهم وعاداتهم ولغاتهم ... فكل عنصر في الوجود من أحياء وجماد فيه روح وقوة في المنظور الإفريقي لا وجود البته لفكرة "الإلحاد" وتلك الكلمة لا وجود لها في القاموس اللغوي بإفريقيا".[1]

تمنح الثقافة الإفريقية أهمية كبيرة للجوانب الدينية والمعتقدات والطقوس السحرية والحكايات العجائبية، حيث يرى الإفريقي أن الدين هو الذي يعطي الحياة لصور التعبير.

5- السلطة الروحية ومكانة الشيخ والملك

يعتبر الشيخ أو الملك في المنظور الثقافي الإفريقي "صاحب صبغة روحية، ويعد وسيطًا بين أرواح الأسلاف وبين المجتمع، ويعرف ذلك في الدراسات الاجتماعية ويلحق بالملك كبار السن: لأن المسن – يُحتمل ويجب أن يكون – مستودع الحكمة والعلم والخبرة وفي كل مجموعة حزمة من الأعراف والأصول والتصرفات الإجابية والمحضورة التي ينبغي مراعاتها بحضرة الملوك وكبار السن".[2]

يرى الإفريقي أن كبير السن أو الملك هو منبع الحكمة والعلم والكلمة كما يعتبر الوسيط بين أرواح الأسلاف والمجتمع.

6- العناية بالضيف:

"يحض الضيف بعناية فريدة في المجتمع الإفريقي، ويعطي **من** الامتيازات مالا يعطى لأفراد المجموعة وفي بعض المجموعات يُعد الضيف صاحب الحق المطلق والصواب في أي خلاف يقع بينه وبين أحد أفراد المجموعة دون مسألة، بل إن المضيف المباشر للضيف

[1]– المرجع نفسه، ص103.

[2]– المرجع نفسه، ص103.

يتنازل عن إحدى زوجاته لضيفه في بعض المجموعات إذا جاء وحده، إذ المضيف هو المسؤول الأول عن جميع تصرفات ضيفه ".[1]

للضيف مكانة عالية بين افراد المجتمع الافريقي وهذا ماجعله يتميز على سائر المجتمعات الاخرى حيث افضل الحصص سواء في المأكل او المشرب وحتى اماكن النوم تقدم للضيوف وهذا ان دل على شيء فانه يدل على ثقافة الكرم المتداولة في هذا المجتمع .

7- قيمة الكلمة والتعبير عند الإفريقي:

تعتقد الثقافة الإفريقية "بوجود تأثير سحري للكلمة المنطوقة في الموجودات أي أن الكلمة قد تغير طبيعة الشيء ومصيره إيجابًا أو سلبًا، لذلك فإن الفرد يراعي ما يتفوه به في كثير من أساطير بدئ الخلق الإفريقية، قصص عجائبية كثيرة عن كيفية حصول الإنسان على الكلام ومن صور التعبير عن هذاالاعتقاد: الرقي والتعاويذ، وأشعار الرثاء والحكم والأمثال التي تشيع على لسان الأفراد، وينصاع لمضمونها وأحكامها الأفراد كأنها قوانين منزلة، وهي كذلك عندهم، لأنها من حكمة كبار السن والأسلاف".[2]

يؤمن الإفريقي بأن الكلمة ليست أداة للتواصل فحسب، بل هي طاقة روحية يمكنها أن تغير طبيعة الأشياء وتعامل كرباط متين يجمع بين الروحي والاجتماعي.

[1]- المرجع نفسه، ص103.

[2]- المرجع نفسه، ص103.

الفصل الثاني

صور الثقافة الإفريقية في رواية الطانفا

تمهيد:

نحاول في هذا الفصل التطبيقي الانتقال من المقاربة النظرية لمفهوم الثقافة والثقافة الافريقية إلى الممارسة التطبيقية، وذلك على رواية الطانفا للروائي والأديب الجزائري الصديق حاج أحمد المعروف بالزيواني

وسنقوم في هذا السياق برصد صور الثقافة الإفريقية المبثوثة في المتن الروائي من خلال استخراج مجموعة من الشواهد والاقتباسات النصية التي تحيل على الهوية الإفريقية بأبعادها المختلفة.

I- توظيف الثقافة الإفريقية في رواية الطانفا:

تضم رواية الطانفا حمولة ثقافية كبيرة وظفها الكاتب الصديق حاج أحمد ووزعها في فصول الرواية، وخص بالذكر الثقافة الإفريقية وتنوعها وأن الثقافة الجزائرية جزء لا يتجزأ منها فنجد في رواية الطانفا ما يشير إلى الثقافة المادية والمعنوية الإفريقية المتمثلة في:

أولا: الثقافة المادية:

الثقافة المادية هي نوع من أنواع الثقافة وتتمثل في كل ماهو ملموس كاللباس والأكل والعمران

1- البنايات والهندسة المعمارية:

قدم لنا الكاتب العديد من المواصفات التي تجعلنا نكتشف تصاميم البيوت والأرض والهندسة المعمارية المحلية و الإفريقية وقد ظهر هذا في الرواية كثيرا كقوله:" بفم قصرنا الطين من صحراء الجزائر"[1]

هذا يدل إلى نمط البناء الأصيل في شمال إفريقيا ويصف طبيعة ثقافة المباني المحلية، حيث يتم استخدام الطين كمادة أساسية تتناسب مع طبيعة المناخ الصحراوي

[1]- الصديق حاج أحمد، رواية الطانفا، دار الدواية للنشر والتوزيع ، أدرار(الجزائر)2024 ، ط1، ص08.

القاري، كما يضم النص أنواع أخرى من البنايات على غرار المناخ ويظهر ذلك في المقطع الموالي:" زيارة منزل الزعيم نيلسون مانديلا، الذي أضحى متحفًا بشارع فيلكازي"[1]

يشير الكاتب إلى تحول المكان المادي (منزل) إلى رمز ثقافي وتاريخي (متحف) وهذا يدل على اهتمام الأفارقة بالثقافة التاريخية وحفظ تاريخهم في الذاكرة المعنوية للنضال ضد الفصل العنصري الذي قاده الزعيم نيلسون مانديلا.

كما دقق الروائي في وصف تفاصيل هندسة الأبنية، إذ يشرح كيفية البناء ونلمح ذلك في قوله:"سقف البيت، جذوع النخل مع صف الكرناف بينها شكل مثلثًا بديعًا "[2]

ويعكس هذا القول نمط العمارة التقليدية في مناطق الصحراء والساحل الإفريقي، حيث يعتمدون على الطين وجذوع النخيل والكرناف لتنسيق البيوت وهي هندسة لبيئة خاصة تتناسب مع المناخ الحار، وتوثيقا لملامح الحياة اليومية يشير السارد إلى فضاءات محليّة في منطقة توات بأدرار الجزائرية قائلا:" مجلس فم القصبة"[3]

والقصبة هي نمط معماري سكني محلي، وهو شائع عن سكان هذه المنطقة وفيه ملامح صحراء إفريقيا.

وعن مظاهر الترحال وحياة البداوة وطبيعة العين في هذا الفضاء الجغرافي نلمح بروزِا له في النص وذلك في الصفحة" فنصب خيمة وخلد هنا "[4]

ويعرف بالصحاري والبيئة الإفريقية نصب الخيام كثيرًا وهي مهارة جماعية مرتبطة بالحياة البدوية والترحال وتعكس الاستقرار المؤقت والتكيف مع الطبيعة.

[1]- الرواية، ص22.

[2]- الرواية، ص44.

[3]- الرواية، ص51.

[4]- الرواية، ص82.

وعن رصد الملامح البصرية للعمارة الصحراوية في أدرار وأبعادها التاريخية والثقافية ورد النص الروائي:" بنايات طينية، منها العالي والوطن تطل من تلك الصوامع والحيطان نتوءات خشبية، غرست في الشاهق منها استدعيت البناءات الفرنسية بمدينانتا أدرار"[1]،

يعكس هذا الاقتباس نمط العمارة الطينية الصحراوية الأصلية في منطقة "توات" وأدرار التي تنسب جدورها إلى المعمار السوداني، بالنسبة للنتوءات الخشبية فهي علامات مادية في الطراز الإفريقي والمحلي لتسيير عمليات الترميم.

كما دقق الروائي في وصف تفاصيل أخرى في الهندسة الخارجية المنتمية للثقافة الزراعية ويظهر ذلك في المقطع:" فقارات توات وواحات نخيلها"[2]،

تعد الفقارات هي هندسة مائية إفريقية فريدة لجلب المياه، وتعد معلمًا للثقافة الزراعية في المنطقة.

كما ترصد الرواية ملامح التنوع العمراني ويظهر ذلك من خلال قول الكاتب:" أكواخ تنبت هنا وهناك، إلى جانبها سكنات فارهة "[3]،

يصف هذا القول النمط المعماري المتباين في المدن الإفريقية والذي يعكس الفوارق الطبيعة والتحولات العمرانية بين التقليد والحداثة.

كما تضعنا الرواية أمام تأثير الظواهر الطبيعية على البنايات وعناصر العمران المحلي وقد ورد هذا من خلال قوله:" هذه الأبواب الخشبية وسقف البيوت "[4].

يشير هنا إلى نمط البناء الصحراوي التقليدي الذي يعتمد فيه على مواد بناء معينة كالخشب والتي تتأثر بسهولة خلال التفجيرات.

---

[1]- الرواية، ص82،83.

[2]- الرواية، ص87.

[3]- الرواية، ص.110

[4]- الرواية، ص143.

أمَّا عن مظاهر الحاوية المكانية الحاضنة للروابط الاجتماعية فيرد في المتن الروائي، بقوله:" الدار الكبيرة بأدرار عند الحاج عبد الرحمان كابوليا "[1]

الدار الكبيرة مصطلح عمراني واجتماعي يشير إلى بيوت الأعيان التي تتسع للضيوف والاجتماعات.

وبالنسبة لصور الفضاء المدني الحديث وتجلياته يظهر لنا في المقطع الموالي:" فيلا فارهة بحي " بالانطا " بالعاصمة نيامي"[2]

ويعكس هذا التمايز الطبقي والمعماري في المدن الإفريقية الحديثة، تمايزا بين الطبقات الاجتماعية في بعض المدن، مثل نيامي

وعن العلاقات الاجتماعية اليومية وحضور ثقافة الترحيب بالآخر داخل البيت، يشير الكاتب قائلا:" بينما هو جالس مع ضيوف ابنه بصالة الضيوف "[3]،

يعد الجزء المعماري المحدد داخل البيت يخصص لاستقبال الضيوف مما يعكس التنظيم المعماري والاجتماعي.

ينتقل السارد لرصد المسارات المكانية وتسمياتها المحلية ذات الأبعاد الانتروبولوجية في الرواية وقد ورد هذا في المتن النصي:" سلك زقاق (البور)"[4] .

يمثل الزقاق التخطيط العمراني المادي للمدن والقصور الصحراوية وهي ممرات ضيقة تحمي من الشمس والرياح.

تأسيسًا على ما سبق نستنتج أن رواية الطانفا نجحت في تقديم صورة حية للثقافة المحلية والافريقية من خلال موازنتها بين فضاءات الاصالة وقيم البداوة، وهذا يعكس تمسك الانسان الافريقي المعاصر بموروثه القديم والإنتاج العمراني الحديث.

---

[1]- الرواية، ص142.

[2]- الرواية، ص162.

[3]- الرواية، ص212.

[4]-الرواية، ص213.

2- اللباس والزينة:

يلعب اللباس دورا كبيرا في إبراز الثقافة الافريقية حيث يعتبر بمثابة هوية بصرية للفرد الافريقي، وتمظهر اللباس في الرواية بأشكال مباشرة فقد تم ذكره في :" قماش مزركش يدعى الواكس الافريقي"[1].

يعد قماش الواكس رمزًا ماديًا صارخًا للهوية الافريقية وجنوب الصحراء حيث تعكس ألوانه وزخارفه الحالة الاجتماعية والثقافية لمرتديه كما ترسم الرواية لباس البازن كهوية بصرية تعبر عن ثقافة اللباس في الثقافة الافريقية واتضح ذلك في قول الروائي:" يرتدي بازانًا أزرق سماوي آخر طراز يحدث خشخشة خفيفة جدًا "[2].

ويعتبر قماش البازن جزءًا لا يتجزأ من الهوية البصرية والوجاهة الاجتماعية في غرب إفريقيا كما يرتبط بالثراء والمكانة الاجتماعية.

ثم ينتقل الروائي لرصد إطلالة النساء وإبراز أدق تفاصيل لباسهن من خلال قول الراوي:" زوجته ميناتو الهوسماوية، تلبس عباءة طانفا مزركشة فاخرة، تعلو رأسها قبعة نسائية مشكلة من نفس القماش"[3].

إن الطانفا أو الواكس الافريقي من الأقمشة الفاخرة المعروفة في البيئة واللباس الافريقي، أمَّا بالنسبة لطريقة تنسيق القبعة مع العباءة تعكس اهتمام المرأة الافريقية بالمظهر والتزين.

نلمح وعن توظيف اللباس التقليدي ذلك في قول الرواي:" تبسمت في استحياء كتمت ما فاض خلف شاشي"[4]

---

[1]- الرواية، ص10.

[2]- الرواية، ص32.

[3]- الرواية، ص33.

[4]- الرواية، ص83.

يعد الشاش كلباس للوقاية من حرارة الشمس وغبار الصحراء كما يحمل دلالات أخرى تعبر عن الوقار والحياء ثم ينتقل السارد لتوظيف ثقافة الأقمشة التقليدية في قوله:" كأن (كودا) رخيص هنا دطًا، محبوب في توات، بدأوا يلتفون إليه في لباس بعضهم وأكثر استعمالهم له في كفن الموتى"[1].

يربط الروائي بين قماش متداول (كرادا) في البيئة الافريقية والتجارة والطقوس الجزائرية، واليومية في منطقة توات، خاصة إذا اعتبرنا أن هذه المنطقة من الصحراء الجزائرية مشهورة منذ عقود طويلة بممارسة التجارة وتوجهيها نحو العمق الإفريقي.

وعن تمثلات الهوية البصرية من خلال الملبس التقليدي يبرز ذلك من خلال:" ثنى صاحب الأكمام عباءته الواسعة "[2]

ويعكس الكاتب طبيعة الزي التقليدي الصحراوي الافريقي المصمم للتكيف مع المناخ ورمزية الوقار المرتبطة بالعباءة أما بالنسبة لفعل السلوك (ثنى) يحمل دلالة أنثروبولوجية، فهو يمثل لغة جسد عفوية تشير إلى الاستعداد لعمل أو حركة للتهيئ للجُلوس في مجلس.

ويظهر أيضًا ذكر لقماش أو الشاش في هذا المتن الروائي بدلالة أخرى حيث يقول:" وهو يمسحها بطرف شاشه الأصفر"[3].

ويعبر الشاش عن هوية اللباس عند الرجل الافريقي أو رجل الصحراء الافريقية حيث يعتبر الشاش من لوازم الوقار والحماية من الظروف المناخية.

ومن تجليات الثقافة المادية (اللباس)، يبرز اللباس التارقي كعلامة ورمز كعلامة ورمز هام في إبراز الهوية الافريقية وتجلت في قوله:" متخفين في لباس الطوارق"[4]

[1]- الرواية، ص89.

[2]- الرواية، ص94.

[3]- الرواية، ص99.

[4]-الرواية، ص134.

ويشير هذا إلى استخدام الزي الشعبي كوسيلة للتمويه السياسي والعسكري، مما يدل على أن اللباس التقليدي جزء من الهوية البصرية للمنطقة.

وفي سياق تجليات الثقافة المادية التي تميز مجتمع الرواية يأتي الزي البدوي ليعكس طبيعة الحياة في الصحراء مثلما ورد في قوله:" الدراعة تكفي للدلالة على العباءة الفضفاضة التي يلبسها أهل البدو"[1]

و "الدراعة" هي الزي الأيقوني لسكان الصحراء الكبرى والعباءة الفضفاضة تدل على تمسك الفرد الافريقي باللباس الفضفاض.

وفي سياق تتبع الزي التقليدي داخل النسيج الروائي يحض الرداء كعنصر ثقافي مكمل في الرواية في قوله:"التحفت رداء قطني أبيض، انتظرت امتصاص قطرات الماء مشطت (مهضورها) على مهل وقفت تعتقد رداء رأسها من الخلف"[2]

يعتبر الرداء القطني الأبيض أو كما يسمى "الملحفة" اللباس التقليدي للمرأة في المنطقة (الصحراء) كما يبرز اهتمام المرأة الإفريقية بجمالها من خلال وصفه لطريق تصفيف شعرها بطريقة تقليدية جميلة.

وامتدادًا لتجليات الثقافة المادية وتفاصيل الزي التقليدي في الرواية تبرز علامة لباسية أخرى من القول الآتي:"لبست عباءة صفراء من قماش (أميسات الحوت)، التحفت قناعًا من نوع (الدميشي) السماوي"[3].

يفصل الكاتب في أنواع الأقمشة وكل قماش لما يصلح أن يرتدى كما يبين اهتمام المرأة الإفريقية بتنسيق الألوان واختيار ألوان لباسها بدقة وهذا ما يميز سكان الصحراء خاصة وإفريقيا عامة.

[1]– الرواية، ص134.

[2]–الرواية، ص157.

[3]– الرواية، ص157.

وتتجاوز الرواية حدود الفضاء الصحراوي المحيط لتنفتح على العمق الثقافي الإفريقي لغرب القارة عبر أقمشته التقليدية وألوانه الحية وهو ما يبرز في قوله:" لباس الباتيك المزخرف بالألوان الطاغية الذي جلبه العمال الأفارقة معهم كهدايا لعوائلهم"[1].

يعتبر الباتيك من التقنيات الفنية التي يعتمدها الأفارقة في تزيين القماش، تعتمد على الألوان الزاهية، فأصبحت جزء لا يتجزأ من الزي الإفريقي.

3- ثقافة الأكل:

يتميز سكان القارة السمراء بأغدية خاصة بهم تناسب مناخهم القاري وهو ما توارثوه منذ القدم وتمظهر في الرواية بقوله:" ختمها بالشاي الأحمر الإفريقي (ريد بوش)"[2].

يشير الكاتب في هذه الجملة إلى انتماء "الريد بوش" أو الشاي الأحمر إلى إفريقيا وهو نبات يتفرد به جنوب إفريقيا وهو جزء لا يتجزأ من الضيافة والمائدة الإفريقية المحلية.

وعن تمثيلات الموروث الغذائي المحلي المرتبط بالوجبات التقليدية المعتمدة في فضاء الرواية نلمح أيضًا قوله:" كانوا يتقاسمون مه خبزهم الأسمر"[3]

والخبز الأسمر من المأكولات التقليدية الذي يعتمد على الحبوب المحلية ويعتبر رمز للأصالة ينتشر غالبًا في شمال وشرق القارة.

وتستحضر الرواية أيضًا الأطباق والوجبات التقليدية التي تشكل عن الذوق الاستهلاكي للشخصية الإفريقية كما يظهر في قوله:" حببت إليه الملوخية مع الأرز، عندما زار بيتهم أول مرة بنيامي"[4].

---

[1]- الرواية، ص166.

[2]- الرواية، ص13.

[3]- الرواية، ص17.

[4]- الرواية، ص36.

وتعد الملوخية مع الأرز من الأطباق التقليدية التي توضع عند الضيافة ومن زوايا رصد الثقافة الغذائية التي تحدد الذوق الاستهلاكي للفرد الإفريقي تأتي الإشارة إلى:" كؤوس الشاي التي عادة تختم حفلة الغداء في مثل هذه المناسبات"[1].

الشاي عند الأفارقة من المشروبات المهمة التي تقدم في المناسبات وحتى في الأيام العادية وفي إفريقيا يتميز الشاي بطعمه الجيد ورغوته التي تعلو الكأس.

كما يبرز لنا الكاتب مكونات المائدة الصحراوية التي تعكس نوع من المحاصيل والثروة الحيوانية للمنطقة ويتجلى ذلك في قوله:" كسرة قمحية غارقة في المرق، يعلوها لحم دسم "[2]

يعكس هذا نمط الغداء اليومي المعتمد على الحبوب (القمح) والمرق، وهي وجبة أساسية مشبعة للعاملين في الواحات.

يبرز النص نمط التغذية الصحراوية والمبني على محاصل الواحات واللحوم المجففة التي تلائم قسوة البيئة ويتجلى ذلك في قوله:" وجبة الليلة (مردود) قمح مع لحم قديد وفول بلدي مكسر"[3] يعتبر المردود من الأطباق التقليدية المحلية التي تربط منطقة توات ببعدها الإفريقي، أما بالنسبة للحم القديد فهو عبارة عن لحم مجفف يحفظ لفترات طويلة وهذا يعكس تقنيات حفظ الطعام التقليدي في المجتمع الإفريقي.

كما يضم النص أنواع أخرى من المأكولات ويظهر ذلك في المقطع:" لا شيء يغري الأطفال من مجلوب بلا السودان...كجبن مجفف طري يقال له تيكغارين"[4].

يبرز الاقتباس نوع خاص من الطعام التقليدي (تيكغارين) عبارة عن جبن يحضر بطريقة تقليدية غالبًا يصنع من حليب الماعز أو الغنم القادم من بلاد السودان، كما يتجلى حضور الموروث الثقافي الغذائي الواحا تي وتجليات الصناعات الغذائية التقليدية

[1]- الرواية، ص44.

[2]- الرواية، ص58.

[3]- الرواية، ص59.

[4]- الرواية، ص61.

المستخلصة من خيرات البيئة المحلية ورد في النص:" خفيف معجون التمر ودهن قبائل حميان"[1]

يشكل معجون التمر مع الدهن عصب الغداء الصحراوي الإفريقي لطاقتهم العالية ومعجون التمر عبارة عن مادة سائلة تصنع من التمر وتخلط بالدهن الحيواني.

ثم ينتقل الروائي لإبراز أنوا أخرى من المأكولات والأغدية المتعلقة بالبيئة الإفريقية ويظهر ذلك في قوله:" جبن (الكليلة) الصلب للحساء جبن (تكمارين) الطري"[2]

يبرز الصناعات التقليدية (مشتقات الحليب) التي تشتهر بها مناطق الرعي الإفريقي الصحراوي.

ولقد دقق في وصف تفاصيل المائدة اليومية ومختلف الأطعمة المتوفرة ويبرز ذلك في المقطع:" احتسينا حساء دسمًا عند الشريفة"[3].

ويعد الحساء التقليدي عنصرًا أساسيًا في الضيافة البدوية والإفريقية المرتبطة بالزوايا والبيوت الكبيرة.

ويعود لذكر الشاي ومجالس الشاي بإضافات أخرى تعكس طقوس الجلسات الصحراوية ونلمح ذلك في:" صينية الشاي، تبعها الفول السوداني"[4].

يعكس طقوس الضيافة الإفريقية والصحراوية حيث يمثل الشاي والفول السوداني (كاوكاو) الوجبات الخفيفة الأساسية في الجلسات الاجتماعية.

وفي توثيق لجماليات اللقاء وبساطة العيش المشترك تبرز في النص من خلال قوله:" أكل القوم حتى شبعوا، جاءت قصا الأرز واللحم المشوي"[5]

---

[1]- الرواية، ص62.

[2]- الرواية، ص89

[3]- الرواية، ص92.

[4]- الرواية، ص135.

[5]-الرواية، ص136.

يعتبر الأرز واللحم المشوي من الوجبات الرئيسية في الولائم الكبرى مما يدل على ثقافة الكرم عند الأفارقة والصحراويين.

وفي إشارة إلى ثراء القارة السمراء وعطائها الممتد الاقتباس ليكس هذا الجود:" البن الأناناس وغيرها من خيرات ماما أفريكا"[1]

تعكس هذه المنتجات الطبيعية نمط الغداء والموارد الزراعية التي تميز القارة وباهتمام الإفريقي بالفلاحة والإنتاج المحلي.

وفي التفافة نحو خصوصية المطبخ المحلي وتراثه الشعبي يذكر النص:" وجبة طريفة يسمونها هنا (تشب بوديان)، أرز بالسمك، اسمها السنغالي الأصلي (تيبوجن)"[2]

يظهر تنوع الأطباق في المطبخ الإفريقي من خلال ذكر أطباق شعبية ومكوناتها الأساسية كالأرز والسمك.

وتجسيدا لجماليات العيش وطقوس الطعام المألوفة تلتقي الذواق على مائدة واحدة فيأتي الوصف:" شرائح لحم خروف مشوي مع عصائر فواكه استوائية"[3]

الاقتباس يلخص كرة الجمع بين الصالة (اللحم المشوي) وسحر الطبيعة (الفواكه الاستوائية) حيث يُعتمد كثيرًا على الموارد الطبيعية المحلية في النظام الغذائي اليومي.

وفي إطار رصد الكاتب لتفاصيل الحياة اليومية يبرز لنا مختلف أنواع الأطعمة والمشروبات من خلال قوله:" شراب محبوب بهذه النواحي، يدعى (كوكو) مشكل من مسحوق الذرة مع الحليب وبعض التوابل المحلية"[4].

---

[1]- الرواية، ص164.

[2]- الرواية، ص196.

[3]- الرواية، ص196_ 197.

[4] -الرواية، ص198.

شراب "كوكو" من المشروبات التقليدية التي يتم صنعه من الحبوب المحلية وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على اهتمام الأفارقة بالإنتاج المحلي وبالصناعات اليدوية والتمسك بالأرض.

4- الثقافة الدينية

تتمثل الثقافة الدينية في شقها المادي بالكتب الدينية والسجادات وما يسمى بالعامية وفي شقها السلوكي بالعبادات والممارسات اليومية

ويمكن إدراج بعض الألبسة أيضًا ضمن الثقافة الدينية وقد تم توظيف البعض منها في هذا العمل الأدبي ومثال ذلك قوله:" كتيبًا صغيرًا جدًا عنوانه (الحصن، الحصين...) به أدعية وتعاويذ دقيقة الخطأ "[1]

كتيب الحصن الحصين من الكتب الدينية الذي يحتوي على مجموعة من الأدعية والآيات القرآنية للتحصين كأذكار الصباح والمساء والنوم.

وقد تم توظيف عناصر روحانية عديدة ترتبط بالمعتقدات، ومخيال الإنسان الإفريقي حول هذه العناصر ومثال ذلك:" كان يضع في عنقه تميمة من جلد الفهد يزعم أنها تحفظه من شرور الغربة " [2]

فالتميمة عبارة عن سنسال يُعلق في العنق تستخدم للتحصين والحفظ من الشرور وهذا تجلي واضح للمعتقدات الروحانية عند المجتمع الإفريقي.

وتجسيدًا للموروثات الشعبية التي تعكس المخيال عند الإنسان الإفريقي ومعتقداته في الحماية، ويبرز هذا الأثر الروحي في القول الآتي: " تميمة علقتها أمه في رقبته دست فيها كسر العين"[3]

[1] -الرواية، ص8.

[2]- الرواية، ص28.

[3] -الرواية، ص50.

يظهر جليا حضور الثقافة الاعتقادية عند الإفريقي من خلال استخدام التمائم للحماية من "العين" والحسد وهو معتقد ضارب في عمق الثقافة الإفريقية لدرجة تقديس هذه الأدوات.

كما ينقلنا النص إلى أجواء الكتاتيب التقليدية والمواظبة اليومية على ألواح الكتابة وهو مايتجلى في قوله:" فكان يمحو اللوح صباحًا ومساءً، ما كاد يكمل العامين حتى ختم القرآن"[1] يسلط الضوء على نظام "الكتاتيب" الإفريقي حيث يستخدم الطالب اللوح الخشبي والحبر التقليدي لحفظ وتدوين القرآن وهو نظام تعليمي شكل هوية دينية لأجيال كاملة.

ينتقل بنا السارد بين معالم البيئة المحلية يبرز صرحًا شامخًا بالروحانية يبرز لنا معالم تعيد الطمأنينة للقلوب المتمثلة:" جامع أسكا "[2]

يصف الكاتب أحد أهم المساجد الموجودة في القارة السمراء وهذا يدل على اهتمام الأفارقة بالجانب الديني وتسهيل العبادات بإنشاء ومساجد للتعبد.

وفي مشهد يعكس عمق الارتباط الايماني والوقوف عند تمسك الافريقي بدينه الإسلامي يظهر هذا في:" أمامه مصحف شريف وعلم الجزائر (دم الشهداء)" [3]

يعد المصحف الشريف من الكتب المقدسة والمطهرة، إذ يتجاوز كونه كتابًا دينيًا ليصبح أداة دينية للقسم والالتزام الثوري.

وتعبيرًا عن لحظات التآزر والمساندة انتقل بنا الكاتب إلى قيم التعاون التي تظهر في قوله:" فتح صندوق التبرعات أو كل خاتمة ومفتاحه ليد جزائرية أمينة " [4] يعتبر صندوق التبرعات من التمثيلات المادية التي تعبر عن التكافل الديني من أجل المساعدات كما تمت الإشارة إلى اليد الجزائرية وهذه دلالة على الحفاظ على الأمانة.

---

[1] –الرواية، ص51.

[2]–الرواية، ص 121.

[3]– الرواية، ص135.

[4]– الرواية، ص137.

وتوثيقا لسيادة المعتقدات الغيبية وانتشار الطقوس والشعودات يذكر السارد:" مباخر، حتى أوراد السحر تعطى هنا "[1]

تعتبر المباخر كأدوات مادية مرتبطة بالطقوس الروحية والسحر، وإبراز المعتقدات الروحية المنتشرة في إفريقيا واعتمادهم على السحر والشعوذة.

ثم ينتقل بنا الروائي إلى معلم مرتبط بالثقافة الدينية الإفريقية ويتم الإشارة إليه من خلال قوله:" قبر جدهم هناك جهزوا فرسًا أبيض مسرّجًا "[2]

في الثقافة الإفريقية الميت يدفن في القبر لا يحفظ ولا يحرق كما هو معروف في بعض الثقافات الأخرى ويعتبر القبر في بعض المعتقدات الإفريقية كمكان للتبجيل الديني.

5- الموسيقى والفنون:

إن الموسيقى والفنون جزءً لا يتجزأ من الثقافة الإفريقية فمن خلالها يعبر الإفريقي عن هويته وأفكاره ومن بين ما ذكر وتمت الإشارة إليه من الفنون المادية في الرواية قوله:" صوت (الكورا) المنبعث من ركن قصي يمتزج برائحة البخور الإفريقي"[3]

ترتبط آلة "الكورا" ارتباطًا وثيقًا بالثقافة الإفريقية خاصة الغربية والروائي هنا دمج بين الآلة الموسيقية والبخور لخلق أجواء تعكس الهوية الفنية للبيئة الإفريقية.

ينقلنا الكاتب مباشرة إلى عمق الفولكلور الشعبي مستعرضًا الطقوس الموسيقية وهذا من خلال قوله:" زغاريد نسوة، دف يضرب، طبول (قرقابو) تدق طلقات بارود، فرق حفرة "[4]

يظهر تباين وسرد للأدوات الموسيقية لخلق أجواء تعكس الهوية الفنية للبيئة الإفريقية وإدراج (الدف، والطبول، والقرقابو) التي اشتهرت بها مناطق إفريقيا والتي تشكل الهوية الفنية للمنطقة.

---

[1] -الرواية، ص191.

[2] -الرواية، ص206.

[3] -الرواية، ص25.

[4] -الرواية، ص147.

ثم يفتح بنا الكاتب نافذة جديدة على عوالم الألم الصامت والوحشة من خلال آلة موسيقية تعبر عن ذلك من خلال قوله:" راحت ميناتو تعزف أنين كمان حزين"[1]

يعتبر الكمان من الآلات الموسيقية المعروفة في الثقافة الإفريقية وتستخدم للتعبير عن الفن والمشاعر ويشير هذا إلى تمكن المرأة الإفريقية من استعمال آلات الموسيقى.

6- الفضاءات التجارية:

لقى هذا الجزء التفاتة من قبل الكاتب فقد ذكر الأسواق والفضاءات التجارية كونها المكان الذي بنيت فيه حكاية بوغرارة ومختلف المعاملات التجارية كانت تقام في الأسواق فذكر لنا مختلف الأسواق ومثال ذلك قوله:" سوق أكوديسيوا بالعاصمة الطوغولية (لومي) الذي منح أكبر سوق مفتوح للشعودة بالعالم" [2]

يبرز هذا المكان كمعلم مادي للثقافة الشعبية في غرب إفريقيا، حيث تجتمع التجارة بالمعتقدات الروحية الطب التقليدي.

ثم ينتقل إلى فضاء مكاني جديد يعج بالحياة والمبادلات التجارية ويبرز لنا النشاط الإنساني من خلال قوله:" السوق الكبير بنيامي"[3]

وهو من أهم المعالم الحفرية والاقتصادية في النيجر وهو ليس مجرد مكان للبيع والشراء فقط بل هو "ملتقى طرق" للثقافات والقبائل المختلفة، وهذا يشير إلى أن القارة السمراء تجمع بين التجارة وربطها بالثقافات.

يعود بنا الكاتب ليعمق واقعية الرواية من خلال رصد الأنشطة التي تكفل استمرار الأشخاص وتفاعلهم مع محيطهم من خلال قوله:" فتح مخزنًا متوسطًا بقاو لبيع التمور بالجملة"[4]

---

[1] -الرواية، ص205.

[2]-الرواية، ص15.

[3]- الرواية، ص38.

[4]- الرواية، ص109.

تعتبر منطقة غاو بمالي من المناطق التي تتميز بإنتعاش التجارة فيها وتعد كمركز تجاري إفريقي، أمّا بالنسبة للمخزن فيعتبر وحدة اقتصادية أساسية في التجارة العابرة للحدود.

يستحضر الروائي أسواق مابوتو المعروفة بنشاط العمليات والمبادلات التجارية من خلال قوله:" نادى قوال بأحد أسواق (مابوتو) عاصمة موزنبيق"[1]

وسوق "مابوتو" هو أحد الأسواق الموجودة في الموزنبيق، وهنا إشارة لانتشار الفضاءات التجارية لتصل إلى عمق القارة الإفريقية. كما يشير مجددًا إلى أسواق نيامي التي تعتبر من الفضاءات المفتوحة ينبض بالحركة والتفاصيل اليومية قائلاً:" نيامي الحقيقة العارية من أقنعة إفريقيا مدينة بسيطة، بكل ما تحمله الكلمة لكن عروض التجارة بدت مغرية جدًا "[2]

جاء وصف نيامي لاعتبارها مركزا تجاريا إفريقيا، يجمع بين البساطة والفرص المتوفرة للاستثمار، كما تعتبر من المدن التي تلتقي فيها سكان وعشائر المدن والقرى المجاورة، كما تتوفر فيها البضائع فهي قلب الحياة الاقتصادية.

7- أدوات المعيشة اليومية:

تتجلى الثقافة الإفريقية المادية حتى في الآنية وأدوات المعيشة اليومية التي تعكس تفكير الفرد الإفريقي ويظهر هذا في الرواية من خلال:" يجر عربة تسمى(الكشة)، يتخذها سريرًا بالليل" [3]

ويعد هذا تمثيلا للثقافة المادية البسيطة والكدح اليومي حيث تتحول "الكشة" من أداة عمل إلى وسيلة استقرار(سرير) وهذا يعكس طبيعة الحياة في الهوامش الإفريقية.

[1]- الرواية، ص139.

[2]- الرواية، ص154.

[3]- الرواية، ص16.

وثمة تفاصيل لأدوات يومية توجد في البيوت الإفريقية ولم يكن توظيفها مجرد توظيف عابر بل كدلالات ثقافية حيث يذكر الكاتب في الرواية:" صينية الشاي يحملها رجل سوداني"[1]

وهي الصينية التي توضع فيها كؤوس الشاي هي رمز مادي مرتبط بالثقافة الإفريقية وهي من الأواني المتداولة في المجتمعات والمطابخ الإفريقية وعادة ما تكون مصنوعة من النحاس وهذا يشير إلى اهتمام الإنسان الإفريقي بإتيكيت تقديم الوجبات.

ولإضافة شاهد مادي يستخدم في المعاملات اليومية تعمد الكاتب توظيف العملات لتأهيل الهوية الاقتصادية للمنطقة حيث يذكر في الرواية:" عملة الفرنك الإفريقي"[2]

من العملات المتداولة والتي تربط بين العديد من الدول داخل القارة وقد تم توظيفها لإبراز الهوية الاقتصادية في القارة الإفريقية.

كما يوظف لنا مختلف الأدوات اليومية المستعملة في الرحال أو الرحلات ويظهر ذلك في قوله:" ماء بارد نسبيًا، من قربة معلقة على الجانب الأيسر للشاحنة " [3]

والقربة وسيلة مصنوعة من جلد الحيوانات تستخدم لتبريد الماء وحفظه وهو وسيلة تقليدية إفريقية للتكيف مع المناخ الحار قبل انتشار الوسائل الحديثة.

وفي رصده لتفاصيل وما يضفيه الأثاث من حميمية وراحة على الأجواء يصف الكاتب الغرفة قائلا:" غرفة متوسطة مفروشة بزربية، صناديق خشبية كثيرة (...) خزانة حديدية بقفلها (...) تختلط بروائح أكياس الحلفاء" [4]

تبرز الزربية كأداة تأثيث يومية للجلوس بينما تمثل الصناديق وأكياس الحلفاء المصنوعة من ألياف نباتية أدوات التخزين المعتمدة لحفظ المؤون والمقتنيات.

---

[1] –الرواية، ص45.

[2] –الرواية، ص43.

[3] –الرواية، ص69.

[4] –الرواية، ص85.

وفي إشارة إلى تمسك أهل المنطقة بالوسائل اليدوية البسيطة واعتمادهم على الموروث المحلي في تفاصيل حياتهم يذكر الروائي:" يمسك بسبابته وإبهامه فرشاة تقليدية التمسها من عود سعفة نخل" [1]

يشير هذا إلى اعتماد الإنسان الإفريقي على الأدوات التقليدية واستغلال الموارد الطبيعية (النخيل) لصناعة أدوات المعيشية اليومية.

وتوثيقًا لآليات التعامل مع الموارد المتاحة وطبيعة الأدوات المستخدمة في ذلك المكان يذكر النص:" وضعوها في براميل صغيرة "[2]

تستعمل البراميل عادة لنقل الوقود وأحيانًا لتخزين ونقل السلع لكن في إفريقيا استعملت من أجل تهريب السلاح وهذا يعكس الذكاء العلمي والقدرة على تطويع الأدوات المادية المتاحة لخدمة الثورة.

ثم ينقلنا الكاتب إلى تجسيد بساطة العيش والاعتماد على الوسائل البدائية التقليدية في إدارة الشؤون اليومية وهذا من خلال قوله:" كي الملابس بمكواة الفحم " [3]

ومكواة الفحم هي من الأدوات التقليدية المتخصصة بالعناية باللباس وهذا يعكس المستوى التقني للمعيشة في تلك الفترة.

يبرز لنا صديق حاج أحمد خصوصية التأثيث المحلي الذي يمتزج فيه الفن اليدوي ببساطة العيش ويبرز في النص في قوله:" الطاولة الخشبية المنحوتة " [4]

تجسد فن النحت الخشبي الإفريقي الذي يستخدم في صناعة الأثاث المنزلي يومي يحمل لمسات فنية محلية. وتعبيرًا عن تنوع المركبات من عصرية وحديثة في جغرافيا واحدة يذكر النص:" المراكب الثلاثية الصغيرة المولدة منها، السيارات..." [5]

---

[1]- الرواية، ص110.

[2] -الرواية، ص141.

[3] -الرواية، ص152.

[4]- الرواية، ص183.

[5]- الرواية، ص198.

يبرز الكاتب مختلف وسائل النقل المادية الحديثة والتقليدية المتداولة في الشوارع الإفريقية.

ينقلنا الكاتب إلى فضاء البيت اليومي مستعرضًا صلة الوصل بين وعي الأفراد والمحيط العام من خلال رصد:" شريط الأخبار بالتلفزة الوطنية " [1]

مادية حديثة مادية حديثة حيث يمثل جهاز التلفاز أدلة مادية حديثة دخلت الحياة اليومية وأصبحت وسيلة لربط القصر بالعالم الخارجي والدولة ومعرفة أخبارهم

ثانيا: الثقافة المعنوية:

تتمثل في مختلف القيم والمعتقدات والأفكار واللغة التي تزاحمت في أرجاء القارة الإفريقية وترعرعت في البيئة الإفريقية:

1- الثقافة التاريخية:

لم تغفل رواية الطانفا في استحضار الأعمال الثورية والتاريخية، والتي تعتبر حصيلة تراكم طويلة من الأحداث والتجارب التي مرت بها شعوب هذه القارة والمتمثلة في قوله:" أثرت عائلتها الاندماج بعد نهاية حكم الأبارتايد مايو 1994" [2]

والأبارتايد أو الفصل العنصري هو جزء معنوي أليم في ذاكرة جنوب إفريقيا وتجاوزه يمثل قيمة التسامح والاندماج في القارة.

وتوثيقًا لإرث الثورة الذي شوه جغرافيا الأرض ومزق نسيج الشعوب يطرح الكاتب هذه المأساة الإستعمارية قائلًا:" الحدود التي رسمها الرجل الأبيض بمسطرته على خريطة القارة ولم يحترم قلب الإفريقي" [3]

وهذه إشارة إلى التقسيم الجغرافي الذي فرضه الإستعمار والإشارة إلى الوحدة الروحية التي يشعر بها الإفريقي اتجاه القارة ويرى بأنها قطعة واحدة لا تقسمها الخرائط.

---

[1]- الرواية، ص212.

[2] -الرواية، ص11.

[3] -الرواية، ص19.

وفي رصده لمظاهر الهيمنة الفرنكوفونية وسعي المحتل لتسمية الجغرافيا الإفريقية وفقا لمنظوره ورؤيته الاستراتيجية يذكر الكاتب:" سمت فرنسا هذا الطريق بالبحر نيامي..."[1]

ويظهر هنا الاحتكاك التاريخي وتأثير لغة الاستعمار على اللهجة الافريقية وتسمية المسالك التي تربط الجزائر بعمق القارة (النجير).

وفي رصده للمخاض العسير الذي سبقت ولادة المستقلة، يسلط الكاتب الضوء على وتيرة المتسارعة قائلا:" توسعت القائمة الأخيرة قبل الاستقلال " [2]

ويتم رصد التحولات التاريخية في بنية المجتمع والثورة وتأريخ لمراحل النضال ضد الاستعمار الفرنسي.

وتعبيرًا عن عمق الجرح التاريخي والذاكرة المثقلة بالانفجارات النووية التي دنست طهر الصحراء وأهلها يذكر الروائي ذلك في قوله:" القنبلة الذرية التي فجرتها فرنسا عموديا برقان"[3]

هي إشارة للتاريخ التجارب النووية الفرنسية في صحراء الجزائر وهو جزء أليم من التاريخ المشترك للمنطقة.

ثم ينتقل لنا الكاتب لمنعطف تاريخي حاسم في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية والتي توجت كفاح الشعب الجزائري وأعلنت بداية نهاية حقبة الاستعمار ينقلنا السارد إلى أجواء ذلك اليوم قائلًا:" مع حلول 19 مارس 1962 انتشر خبر اتفاقية افيان" [4]

تأريخ للحظة أنباء الحرية "وقف إطلاق النار" وبداية استقلال الجزائر وهو الحدث الذي شكل الوجدان المعنوي للشعوب الإفريقية المناضلة ضد الاستعمار.

---

[1]- الرواية، ص93.

[2] -الرواية، ص138.

[3] -الرواية، ص143.

[4]- الرواية، ص144.

وفي تتبع الكاتب لمسار التحرر الإفريقي وكيف أعادت الشعوب صياغة هويتها وجغرافيتها السياسية يوضح الروائي هذا التحول قائلاً:" بلاد (داهومي) التي تحولت إلى البينين غداة استقلالها عن فرنسا سنة 1960" [1]

يوثق الكاتب تاريخ الاستقلال الإفريقي والتحولات السياسية التي شكلت جغرافيا القارة وهويتها الحديثة.

2- اللغة واللهجات:

تعد اللغة الوسيلة الأساسية للتواصل وفي المجتمع الإفريقي نرى تنوع في اللهجات وهذا يعكس التنوع الثقافي والعرقي والاجتماعي داخل القارة وقد ذُكرت اللغات واللهجات في مواطن عديدة داخل النص منها:" بإنجليزية معطوبة(BRokenenglish)[2]

يُعبر هذا الاقتباس عن ثقافة معنوية تواصلية نشأت نتيجة الاحتكاك بين اللغات المحلية وللغات الاستعمارية وهي لغة الشارع في بعض المناطق الإفريقية كما يشير الكاتب إلى التنوع اللغوي الفريد الذي تتميز بها المنطقة (شمال إفريقيا) والجزائر تحديدًا حيث تتداخل كلمات العربية، بالأمازيغية والفرنسية ويبرز هذا التمازج في العبارة الشعبية:"بوغرارة شيكور الطانفا في لافريك "[3]

فكلمة شيكور تنسب إلى اللهجة الجزائرية والتي تشير إلى محاولة إبراز الذات والثبات على الحضور أما بالنسبة لكلمة (لافريك) فهي كلمة مستعارة من الفرنسية وهذا يعود إلى تأثير الاستعمار على اللهجة.

كما يضم النص تنوع اللهجات داخل القارة ويظهر ذلك في المقطع الموالي، " يجيد أغلب اللهجات الإفريقية المعروفة (هوسا)، (بمبارة)، (فولاني)، (زرما)، (تماشقت)"[4]

---

[1]- الرواية، ص164.

[2]- الرواية، ص11.

[3] -الرواية، ص31.

[4]- الرواية، ص37

يشير هذا إلى تنوع اللهجات في المجتمع الإفريقي حيث يمثل نسيجًا لغويًا يبرز كذلك التنوع العرقي في إفريقيا.

كما تتجلى في النص اللهجة المحلية والتعددية الألسنية في الفضاء الإفريقي من خلال قوله:" المجموعة في لهجتهم المحلية الجميلة (الغرائز)"[1]

وكلمة لغرائز مصطلح يستخدم في اللهجة الجزائرية وتعني هذه الكلمة أكياس الحلفاء.

ومن خلال تدقيق الروائي في اللهجات انتقى ألفاظ من كل لهجة وتظهر بعض الألفاظ بالعامية في قوله:" أفاده كثيرا في لهجة القوم، أعزم بالمقود أو كما يسميها (الفولة)"[2] يظهر النص مصطلح الفولة كلمة محلية تشير إلى المقود مما يدل على الخصوصية اللغوية الناتجة عن التمازج الثقافي.

وينتقل الروائي بين الفضاءات اللغوية في الصحراء من للهجات الإفريقية إلى اللهجة الحسانية ويظهر هذا التمازج جليا في المشهد الحواري الذي:" رد عليه بوغرارة بالحسانية: خالق الشيء زين حق مولانا، كيف حال زيد للقدام" [3]

وتعتبر الحسانية اللهجة الرابطة بين الفضاء الجغرافي من جنوب الجزائر إلى موريتانيا وهي وعاء للثقافة الشفوية.

في المقابل لا يغفل الروائي عن رصد الأنماط اللغوية الدخيلة التي فرضها المستعمر ويوثق الروائي هذا من خلال قوله:" أرقام فرنسية تسلسلية تنتهي كلها ب(يام)(...) فرنسا المستعمرة هي من سمت أرقام هذه الأحياء" [4]

هنا يظهر أثر الاستعمار على اللغة وسميت الأماكن وتداخل الفرنسية مع النكهة المحلية الإفريقية في صياغة أسماء الأحياء.

3- القيم والدين والمعتقدات الروحية:

[1] -الرواية، ص50.

[2] -الرواية، ص63.

[3] -الرواية، ص94.

[4] -الرواية، ص113.

تتجلى القيم والمعتقدات الدينية والروحية في الرواية بوصفها عنصرًا من الثقافة الإفريقية، حيث تعكس نظرة المجتمع الإفريقي للغيب والروحانيات وتبرز ارتباطه العميق بالعادات والتقاليد وتجسيد ذلك من خلال تصوير الروائي لهذه القيم بقوله:" روحانية إمامكم المغيلي الجزائري وطريقته الصوفية القادرية، تركت أثرا عظيمًا في نفوس أهلنا، نحن أفارقة جنوب الصحراء" [1]

يبرز هذا الاقتباس العمق التاريخي والديني المشترك بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء، عبر الطريقة القادرية (نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلالي) والشيخ المغيلي مما يدل على أن الإسلام والطرق الصوفية شكلت وجدان الثقافة الإفريقية في تلك المنطقة.

ثم ينتقل بنا الروائي إلى التبرك بالدعاء ويحضر هذا التجلي الإيماني في قول الكاتب:" دعوة صالحة من أمه الغالية رحمها الله" [2]

يعكس هذا قيمة بر الوالدين والتبرك بدعاء الأم كسبب للنجاح التجاري، وهي قيمة أصيلة في المجتمعات الإفريقية.

كما تبرز الممارسات الطقوسية الجماعية التي تضمن تماسك النسيج الاجتماعي واستمراريته، ويظهر هذا في الصفحة 43" مجالس الوحدة النسوية "[3]

وتمثل مجالس الوحدة طقسا دوريًا ثابتًا يعيد إنتاج الروحانية الشعبية وتكون فيه إطعام الطعام وتلاوة القرآن والمديح... وتتعدى هذه المجالس حدود الممارسة الروحية حيث تعد وسيلة لتحقيق التوازن الاجتماعي من خلال إصلاح ذات البين أحيانًا.

كما ينقل لنا الكاتب صورة حية لواقع المرأة المعتدة وصراعها الصامت مع الفقد، موثقا بعض الطقوس التي تقوم بها إذ يذكر النص أنها:" ذهب إليه المعتدة بعد العصر تمكث هناك حتى المغرب صائمة عن الكلام " [4]

---

[1]– الرواية، ص37.

[2] –الرواية، ص32.

[3] –الرواية، ص43.

[4] –الرواية، ص46.

يعكس هذا الاقتباس طقسا سلوكيا يربط المكان مع الممارسات الثقافية المتجدرة وهذا طقس معروف في بعض المناطق الإفريقية حيث تقوم به المعتدة مع ابنها بعد وفاة زوجها تؤخذ إلى مكان معين ويعطى ابنها الهدايا.

لا ينفصل النص عن تمثيل المعتقدات الشعبية والمتجدرة في المتخيل الجمعي لاسيما تلك المتعلقة بالقوى الخفية والماوارئيات، إذ يوثق الكاتب أثر هذه المعتقدات في مسار الشخصيات والأحداث حين يذكر:" فاخترقته العين" [1]

يعكس هذا قوة الإيمان بالعين والحسد المتوارثة في المجتمع الإفريقيويعتبر معتقد روحي متجدر في الثقافات الإفريقية.

وفي سياق رصد الكاتب لملامح بر الوالدين ومكانة الأم في الثقافة المحلية، يعكس النص صدى الأقوال المأثورة التي تتداولها الجماعة للثناء على التوفيق الإلهي وظهر ذلك من خلال قوله:" لكن دعوة والدته (...) سعدك يا مرضي الوالدين" [2].

ولا تنفصل الروحانية الشعبية في النص عن بنية المتخيل الصوفي، الذي يمنح الأولياء الصالحين خطوة وموثوقية، ويظهر ذلك في الاقتباس التالي:" تصديق مولاي المهدي وتكذيب أهل قصرك! " [3]

إن الإشارة إلى (مولاي المهدي) تعكس تقديس الأولياء الصالحين في الثقافة الإفريقية والمغاربية حيث يتم الوثوق بكلام (الولي) أو السيد وهو ما يعرف ببركة الإشراف.

فلا تقف الثقافة الروحية في الرواية عند حدود الاعتقاد بالأولياء الصالحين بل تمتد لتشمل الأرقام وتوظيفها الغيبي في الحياة اليومية ويظهر هذا من خلال قول الكاتب:" في خيالهم الشعبي التثبيت فال خير أو كما تقول عمتي سميسمة (ثلاثة دواء النبي)" [4]

---

[1] –الرواية، ص51.

[2] – الرواية، ص55.

[3] –الرواية، ص72.

[4] – الرواية، ص84.

يظهر الموروث المعنوي المرتبط بالمعتقدات الشعبية حول {الأرقام} ويرون أن (التثبيت) رمز للبركة أو الشفاء ويربطون أيضًا بين الدين والموروث الأسطوري المحلي.

كما يكشف الكاتب الهشاشة الفكرية التي تدفع أغلبهم للتمسك بالسراب والوهم وملاذهم الأول السحر والشعودة، فإنه يختزل لنا هذا الواقع في عبارة: "طلب الشعودة وما أكثرها هنا"[1]

يعكس هذا الاقتباس تردي الواقع والهشاشة الفكرية التي تعاني منها المنطقة حيث يعتبرون الشعودة كمخرج طوارئ، وتعد المعتقدات الغيبية والروحانية كجزء لا يتجزأ من ثقافتهم.

وعن الركائز الروحية التي صنعت صمود الثوار، نرى الكاتب يوثق لن كيف يتحول الإيمان الديني إلى وقود للمقاومة، كما أشار إلى الجانب الأخلاقي الذي يحرم التراجع حيث:" يقسم المجاهد على المصحف الشريف بوفائه ودعمه للثورة والايفون دم الشهداء "[2] يعتبر القسم على المصحف ميثاق غليظ تبرز فيه تقديس القرآن وقيمة الوفاء والعهد ويربطهما بالركائز الروحية والدينية.

كما يربط الروائي بشكل دقيق بين لغة الجسد وهواجس الشؤم والتحصين الروحي، وذلك من خلال قوله:" كان كلما رمش عينه اليسرى أو الشعر بتنمل راحته اليسرى يبسمل ويستعيذ من الشيطان الرجيم كونها نذير بلية " [3]

تشير هنا إلى المعتقدات والتطير ببعض الأمور حيث يعتبر رمش العين وتنمل راحة اليد اليسرى نذير شؤم في المعتقدات الإفريقية وهي جزء الموروث الشعبي الذي يربط بين الظواهر الطبيعية والمصير الإنساني.

ويضم الكاتب في الرواية أبعاد الواقع المعيشي إلى الضلال الغيبية والترك بالدعاء، حيث يظهر ذلك في قوله:" تلك الدعوة الصالحة والله أعلم" [4]

---

[1]- الرواية، ص119

[2]- الرواية، ص135.

[3] -الرواية، ص142.

[4]- الرواية، ص150.

يقدم النص قيمة الدعاء والإيمان بقوته والبركة كقيمة روحية توجه مسار حياة الفرد وتجارته.

ويضم في الرواية الأبعاد الأسطورية والفكر الأنثربولوجي الإفريقي إلى النسيج السردي، ليعكس هيمنة المعتقدات القديمة على الشخصيات ويظهر هذا من خلال قوله:" الآلهة أمرت بزواجه من زوجه من عصمته " [1]

ويعكس هذا الخضوع للأوامر الروحية أو القبيلة التي لا تناقش وتعتبر كجزء من المنظومة القيمية.

ثم ينتقل الكاتب إلى رصد أحد عقد المظاهر المعنوية في الثقافة لإفريقية وأكثرها فرق في الغموض، ألا وهو المعتقد السحري وتجلياته الطقوسية داخل المجتمع الإفريقي ويظهر هذا في قوله:" ثقافة الفودو الأسود (السحر)" [2]

يعتبر السحر الأسود من أخطر الأسحار المتغلغلة في الثقافة الإفريقية وهو معتقد روحي أصيل في غرب إفريقيا.

وفق الكتب في روايته في تفكيك النظرة النمطية السائدة حول الممارسات لروحية والمادية في الفضاء الإفريقي، راسما حدود فاصلة بين الخبرة التجريبية المتمثلة في التداوي بالأعشاب، وبين طقوس السحرية القائمة على الدجل والغيبيات ويظهر ذلك من خلال:" التطبيب الشعبي ليس دجلاً أو شيئًا مما يأتيه السحرة " [3]

ويظهر التميز المعنوي بين العلم الشعبي (الطب التقليدي) والممارسات الغيبية (السحر).

4- الموسيقى والفنون:

[1] -الرواية، 176.

[2] - الرواية، ص182.

[3] -الرواية، ص195.

تعد الموسيقى والفنون جزءًا أصيلا للثقافة الإفريقية كما تعتبر وسيلة لتعبير عن الهوية ونقل التراث عبر الأجيال، وتجسدت في الرواية بقول الكاتب:" يرقصون في مظاهراتهم، أمر غريب حقا! " [1]

يعد الرقص هنا ليس مجرد فن وفقط بل يعد لغة معنوية تشير للمقاومة والتي تميز الشعوب الإفريقية عن الشعوب الأخرى.

ثم يغوص بنا الكتب في ثنايا ومختلف الفنون التي تدمج بين الروحانية والحركة الجسدية بقوله:" يرقص رقصة البوهالي " [2]

البوهالي نوع من الأداء الفني الشعبي، لذي يمزج بين الروحانية والجسد، وهو جزء من التعبير المعنوي عن الفرح، أو الجذب الصوفي في المنطقة.

ثُم ينتقل لاستعراض ووصف التعبير عن الأفراح في البيئة الإفريقية ومختلف الطقوس التي تقام، ويظهر ذلك في الصفحة (102) بقوله:" في أهازيج عرس الوصول" [3] تمثل الأهازيج وسيلة للاحتفال بالروابط الإنسانية والأفراح والنجاحات وهي فن شفهي يوثق اللحظات الاجتماعية.

5- الأمثال والحكم:

الأمثال الشعبية هي كخلاصة الفلسفة الإفريقية المعنوية حيث تتداول في المجالس والأسواق، وتكون غالبا من الكبار وذوي العلم والحكمة وتجلت خلال الرواية في قوله:" دوا الجرب القطران، ودوا الزلط السودان " [4]

هذا مثل محلي تواتي ويقصد بالزلط الفقر، والمعنى من هذا المثل التشجيع على التجارة وتبادل السلع والخدمات في السودان لأنها عرفت في ذلك الوقت بازدهار التجارة فيها.

---

[1]- الرواية، ص20_18.

[2]- الرواية، ص48.

[3]- الرواية، ص102.

[4]- الرواية، ص27.

ثم ينتقل الروائي في هذا السياق إلى استدعاء الرمزية الحيوانية في المأثور الشفهي، يظهر ذلك في قوله:"لن تستطيع إقناع القرد بأن العسل أحلى من الموز" [1]

ودلالة هذا المثل توحي إلى قناعة الشخص كأنما يريد القول به لن تستطيع تغيير قناعة شخص يرى أن ذروة سعادته في شيء أنت تراه أقل قيمة.

ثم ينتقل الروائي في هذا السياق إلى رصد سلطة الكلمة المنطوقة وأثرها في توجيه العلاقات الاجتماعية داخل البيئة الروائية مستدعيا حكمة المثل الشعبي القائل:" يحبون الكلام تحت الحيطان (اللسان ما فيه عظم) " [2]

يستخدم هذا المثل الشعبي لدلالة على الحذر من الكلام والوشاية وهي طريقة لنقل القيم الأخلاقية عبر الأجيال.

يستحضر الكاتب الحكمة الشعبية المستمدة من معايشة البيئة الإفريقية، للحض من خلالها فكرة الخضوع القصري لتقلبات الواقع حيث يقول:" إذا كانت الشجرة لا تعرف الرقص سوف تعلمها الرياح " [3]

هذا المثل شعبي إفريقي يعكس الحكمة في التعامل مع الظروف القصرية والقدرة على التكيف مع قسوة الحياة.

ينتقل الروائي إلى رصد الضوابط الأخلاقية التي تحكم العلاقات البينية داخل المجتمع المتخيل، مستدعيا حكمة المثل الشعبي القائل:" لي كبرت بيه لا تتكبر عليه " [4]

تختصر هذه الحكمة الشعبية قيم الوفاء وعدم نكران الجميل وهي جزء التربية الأخلاقية الشفهية المتوارثة.

يوظف الكاتب الموروث الشفهي لدلالة على الحقيقة الوجودية الاجتماعية لشخوص وتجاربهم مبيننا ذلك من خلال قوله:" وليس من رآك كمن سمع " [1]

---

[1]–الرواية، ص45.

[2]– الرواية، ص73.

[3]– الرواية، ص87.

[4]– الرواية، ص102.

تمثل حكمة عربية إفريقية شائعة وظفت تأكيد على أهمية التجربة الميدانية والمشاهدة العينية في العمل وينتقل بها الكاتب إلى حكمة شعبية ترمز إلى الحذر من خلال قوله:" من يبيع البيض عليه أن لا يبدأ أي مشاجرة في السوق " [2]

يضرب هذا المثل الإفريقي الشعبي للتعبير على الحيطة والحذر وحماية المصالح الحساسة.

وفي إطار عدم نكران الجميل يُظهر لنا الكاتب حكمة فائقة في الجمال تقول:" لا تخبر الرجل الذي يحملك فوق ظهره أن رائحته منتنة " [3]

هي حكمة أخلاقية تبرز تمسك الإنسان الإفريقي بالقيم الأخلاقية كما تدعو هذه الحكمة لعدم إيذاء من فعل فيك الخير يومًا.

[1]– الروية، ص135.

[2]– الرواية، ص140.

[3]– الرواية، ص204.

خاتمة

خاتـــمـــــة:

وفي نهاية بحثنا يمكن أن نذكر أهم النتائج المتوصل إليها، وهي

1- أثبت الدراسة أن الثقافة الإفريقية ليس مجرد عنصر ثانوي في الرواية بل هو المحرك الأساسي للأحداث حيث تحولت الرواية إلى فضاء تتصارع فيه العادات والتقاليد والأفكار المتوارثة.

2- لم تكن الرواية مجرد سرد قصصي بل نجحت في تدوين الهوية الإفريقية والمحلية الحية، حيث استطاع الصديق حاج أحمد تحويل النص الروائي إلى مساحة لحفظ الذاكرة الشعبية للمنطقة وتوثيق العادات والتقاليد والممارسات الطقوسية التي تميز العمق الإفريقي.

3- يركز الروائي على تفاصيل العمارة الإفريقية وطبيعة اللباس التقليدي وحتى الأوشام والزينة التي حملت دلالات سيميائية عميقة تعبر في بعض الأحيان على الطبقات الاجتماعية والانتماءات القبائلية والمقاومة الثقافية ضد محو الهوية .

4- يحقق إقحام الكاتب للمصطلحات و الألفاظ المستمدة من اللغات الإفريقية المحلية (مثل التارقية، والهوسا، والسونغاي) في المتن السردي وظيفيتين: الوظيفة المرجعية الواقعية: كسر هيمنة اللغة الفصحى المعيارية لخلق فضاء سردي يتطابق لغويا مع بيئة جغرافية وبطله الشعبي. والوظيفة الجمالية: سعى الكلمات المرتبطة بالغيبيات والمعتقدات المحلية والطقوس بقدرة تعبيرية فريدة تمنح النص خصوصية الهوية وتجعل المتلقي ينغمس في عمق الفضاء الإفريقي سمعيا وبصريا.

5- توصل البحث إلى أن فضاء الصحراء في الرواية قد أخرج من نمطية الجغرافية بوصفه مكانًا قاحل أو فاصلاً ليعاد انتاجه كفضاء " متحرك ونابض" وحلقة وصل حضارية وفي هذا السياق جاء توظيف الرموز التاريخية والشخصيات الإقليمية والمحلية بوعي شديد حيث يتبين من خلال الدراسة أن الإشارة المرتبطة ب "مولاي المهدي" مثلا لم تحمل بعينا غيبا أو إسقاطا مهدويا ساريا بقدر ما قدمت باعتبارها رمزًا تاريخيا، وثقافيا وإقليميا حبا يضرب بدوره في عمق المنطقة مبرزا روابط النضال والامتداد المشترك بين الشمال والجنوب.

6- أبانت الدراسة عن وجود تلازم عضوي بين الانسان الإفريقي وبيئته الطبيعية في الرواية فلم يكن السافانا أو الصحراء أو المناخ مجرد ديكور خارجي لأحداث، بل تحولت البيئة إلى سلطة فاعلة توجه حياة الأشخاص ومصائرهم، وقد تجلى في هذا الوعي البيئي في تثمين المعاف المحلية المتربطة بالطب الشعبي، والقدرة على القراءة (قراءة تقلبات الطبيعة) واكتشاف أسرار الأرض مما يرسخ خصوصية الرؤية الإفريقية للعالم القائمة على الإنسام مع الطبيعة لمحاولة السيطرة عليها وتدميرها.

7- توصل البحث إلى أن الرواية احتفت بالشفاهية الإفريقية كأحد أهم روافد الهوية القارية وظهر ذلك جليا في الحكايات الجغرافية، والأمثال الشعبية والأغاني المتداولة بين الشخصيات غير أن النتيجة الأبرز هنا هي نجاح الكاتب في تدوين هذه الشفاهية بوعي نقدي، حيث استخدم وسيط الرواية ليمنح الثقافة الشفهية الإفريقية عمرًا جديدًا وقناة شرعية للوصول إلى الملتقى المعاصر حامياً إياه من التلاشي الذي يهدد المأثورات الشفوية.

8- أظهرت الدراسة أن الرواية فككت الصور النمطية والكولونيالية (الاستعمارية) التي طالما حاصرت الإنسان الإفريقي فلم تقدم الشخصيات الإفريقية في النص بوصفها نماذج هامشية أو سلبية بل برزت كذوات واعية تمتلك القدرة على الفعل والمقاومة والمحاجة الفكرية والثقافية، لقد جعل النص من معاناة الشخصيات وسيلة لتوجيه نقد لاذع لسياسات الاستغلال الاقتصادي والثقافي التي تعرضت لها القدرة محولاً الأنين لصوت مقاوم بالعدالة التاريخية.

9- أثبت التحليل أن المكون الديني والصوفي شكلاً بعداً حيويا في الرواية حيث تداخلت الطقوس الإسلامية بالطرق الصوفية العابرة للحدود (كالطريقة القادرية) مع معتقدات إفريقية محلية، وخلص البحث إلى أن هذا التمازج الصوفي قدم في الرواية كقوة ناعمة وآلية روحية ساهمت تاريخيًا وثقافيا في صهر الفروقات العرقية وصياغة فضاء وجداني مشترك وحد بين شعوب المنطقة على اختلاف ألسنتهم وألوانهم.

الملاحق

الملاحق:

1 – ملخص الرواية:

تعدُ رواية الطانفا للكاتب الجزائري الصديق حاج أحمد (الزيواني) عملا أدبيا تمتزج فيه ثقافات شمال الصحراء الكبرى مع جنوبها، وتتكون رواية الطانفا من عدة محطات وهي رواية صادرة عن دار النشر: دار الدواية للنشر والتوزيع والطبع/ أدرار الجزائر في ماي2024وتضم الرواية 216 صفحة.

تضمُ الرواية أحداث حول البطل التواتي بوغرارة الذي يمتطي سفن التجارة نحو أسواق افريقيا، حيث بدأت الرحلة مع هذا الشاب التواتي الذي شارك في منحة دراسية (ايراسموس+) لإعداد دبلوم عال في الانثروبولوجيا الثقافية بجنوب إفريقيا ومن خلال هذه الرحلة العكسية من الشمال نحو الجنوب حيث ينتقل بوغرارة الى تجارة القماش الأفريقي المحلي (الطانفا) أو الواكس الأفريقي ثم توسعت تجارته لاحقا لتصل الى جزر الكاريبي حيث حقق بوغرارة حلمه في التجارة بأن يصبح دائع الصيت في هذا المجال ثم ينتقل بعدها من تجارة القماش الى تجارة التمور فأصبح أحد كبار تجار التمور في توات بعدها التمس تجارة الاقمشة من جديد قماش كودا أو "كتان كودا" وفي شهر جانفي 1981 أبرم بوغرارة صفقة أو كما اعتبرت بوابة للشهرة ومفاد هذه الصفقة تجارة قماش الطانفا مع ممثل شركة (VLISCO)الهولندية في جزر الكاريبي.

لم تقتصر الرواية على الرحلات التجارية فقط بل إستحضرت الحس الوطني والثوري ودور بوغرارة في الأعمال الثورية فقد عمل ك "بريد للجبهة الجنوبية " للثورة التحريرية بين قاو وأدرار حيث كان يسعى لإيصال السلاح والرسائل من أجل نصرة الوطن ولم يكن هم بوغرارة التجارة وأرباحها فقط بل كان مناضل داع صيته بين الثوار وبين صفوف الجبهة الجنوبية للثورة الجزائرية فقد كان لرايه مكانة في شؤون الثورة.

وفي ختام الرواية وبعد مدة دامت لأكثر من ثلاث عقود يرجع وغرارة مهزوما لمنطقته توات بعدما فقد زوجته الهوساوية بعد صراعها الطويل مع المرض وخسارته لثروته ومكانته التي سعى جاهدا لبنائها خلال رحلته في بلاد السودان.

الصورة الأمامية والخلفية للرواية

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1- رواية "الطانفا" ,الصديق حاج احمد الزيواني, دار الدواية للنشر والتوزيع ,أدرار(الجزائر) 2024,ط1

ثانيا: المراجع:

أ. المراجع باللغة العربية:

2- جمال العيفة، الثقافة الجماهرية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، مديرية النشر،2003

3- الطاهر لبيب: سوسيولوجيا الثقافة، دار الحوار, سوريا, ط3 ,1987

4- عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1،2006

5- محمد عبد الغني سعودي، أفريقيا: دراسات لمقومات القارة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1980

ب. المراجع المترجمة:

6- ليوبولد سنغور: الزنوجة والإنسانية، ترجمة، موسى لقبال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983

7- مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، ط4، 1986م.

8- وولي سوينكا: العبء الإفريقي: الذاكرة، طقوس الحقيقة والبحث عن العدالة، ترجمة، السيد إمام، دار سطور للنشر، القاهرة، 2004.

ثالثا: المعاجم والقواميس

9- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر(بيروت)، المجلد الأول، مادة(ثقف).

10- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994م.

11- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة (بيروت)، مادة (ثقف)

رابعا: المجلات العلمية:

12- آدم بمبا: الثقافة الإفريقية: مؤثرات واتجاهات، مجلة قراءات إفريقية، العدد 36، أبريل 2018.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مــقدمــة..... أ

الفصل الأول

المفهوم والأنواع

أولا: مفهوم الثقافة وأنواعها 5

1- لغة: 5

2- اصطلاحا: 6

ثانيا: أنماط الثقافة 8

1- الثقافة الرسمية: 8

2- الثقافة الشعبية: 8

3- الثقافة الجماهيرية: 9

ثالثا: تعريف الثقافة الإفريقية: 9

رابعًا: قيم الثقافة الإفريقية: 10

1- الحس المجتمعي: 11

2- ضرورة العيش المشترك: 11

3- قيمة الحياة: 11

4- الحس الديني والروحي: 12

5- السلطة الروحية ومكانة الشيخ والملك 12

6- العناية بالضيف: 12

7- قيمة الكلمة والتعبير عند الإفريقي: 13

الفصل الثاني

صور الثقافة الإفريقية في رواية الطانفا

تمهيد: 15

I- توظيف الثقافة الإفريقية في رواية الطانفا: 15

أولا: الثقافة المادية: 15

1- البنايات والهندسة المعمارية: 15

2- اللباس والزينة: 19

3- ثقافة الأكل: 22

4- الثقافة الدينية 26

5- الموسيقى والفنون: 28

6- الفضاءات التجارية: 29

7- أدوات المعيشة اليومية: 30

ثانيا: الثقافة المعنوية: 33

1- الثقافة التاريخية: 33

2- اللغة واللهجات: 35

3- القيم والدين والمعتقدات الروحية: 36

4- الموسيقى والفنون: 40

5- الأمثال والحكم: 41

خاتـمـــة: 45

الملاحق: 48

قائمة المصادر والمراجع: 51

فهرس الموضوعات 54

الملخص: 58

SUMMARY: 59

الملخص

الملخص:

تقوم هذه الدراسة على البحث في تجليات الثقافة الافريقية بأبعادها المختلفة في رواية "الطانفا" للروائي الصديق حاج احمد فهي رواية تغوص في الصحراء الكبرى شمالا وجنوبا وفي الفترة التاريخية الثورية اي ابان الثورة التحريرية، تبرز الرواية كوعاء فني للعادات والتقاليد والأفكار المختلفة المحلية والإفريقية حيث تعكس التصادم بين الثقافتين المحلية والإفريقية وأثبت الصديق حاج أن الثقافة المحلية جزء لا يتجزء من ثقافة القارة السمراء.

تتناول هذه المدكرة تجليات الثقافة الافريقية في رواية الطانفا للصديق حاج احمد (الزيواني) توزعت الدراسة على فصلين ,الفصل الاول الاطار النظري لمفهومي الثقافة والثقافة الافريقية والفصل الثاني هو الجانب التطبيقي تجليات الثقافة الافريقية في الرواية , تعد الرواية كرسالة لاعادة الاعتبار للموروث الافريقي وتاكيد الامتداد الجغرافي والثقافي بين شمال افريقيا وعمقها ,وان الصحراء لم تكن يوما حاجزا فاصلا بل كانت جسرا للتواصل الانساني والتبادل الثقافي والتجاري

كلمات مفتاحية: الثقافة، الثقافة الافريقية، الصحراء، التجارة، الطانفا.

Summary:

This study is based on exploring the manifestations of African culture in its various dimensions in

The novel “AL-Tanfah”by the novelist sidik hajj ahmed is a novel that delves into the sahara Desert, both north and South , during the revolutionary historical period , specifically during the liberation revolution . The novel stands out as an artistic vessel for various local and African customs, traditions, and Ideas , reflecting the clash between local culture of the culture of the black continent .

This thesis addresses the manifestations of African culture in the novel ”AL-Tanfa” by the author Sidiq Haj Ahmed (Al-Ziywani) .The study is divided into two chapters: the first chapter presents the theoretical framework of the concepts of culture, while the second Chapter is the applied aspect, focusing on the manifestations of African culture in the novel . The novel serves as a message to restore the value of African heritage and to confirm the geographical and cultural extension between North Africa and its depth. The desert has never been a separating barrier but rather a bridge for human communication , cultural exchange ,and trade

Keywords: culture , African culture ,desert, trade , tanfa.